المحور الثالث:

أشكال التجمعات الحضرية

1. تصنيف المدن حسب الموقع
2. تصنيف المدن حسب الوظيفة
3. تصنيف المدن الحضرية حسب حجمها
4. تجمعات حضرية أخرى(توابع المدن)

أشكال التجمعات الحضرية:

التمهيد:

تعددت تصنيفات المدن التي قدمها علماء الاجتماع وكذا الجغرافيين، كما اختلفت باختلاف استخدامها للمتغيرات ، فمن الباحثين من صنفها استنادا إلى مجموعة من المتغيرات المتداخلة، والبعض الأخر يستخدم نموذج واحد من المتغيرات مثل التصنيف الذي يركز على الحجم كمعيار أساسي موضوعي وقابل للقياس ، ولكن نادرا ما يستخدم علماء الاجتماع ، هذا التصنيف لوحده كون الظاهرة الحضرية أو المدينة لها شق وظيفي ومرتبطة كذلك بعوامل متعلقة بالموقع وغيرها ، ما جعل العديد من الباحثين يتبنى التصنيف الذي يشمل العديد من المتغيرات كالموقع والوظيفة والحجم سيتضح كونه يشمل كل أنواع وخصوصيات المدن في العالم .

تعرف مراكز العمران الحضري باسم المدن والبلدات أو التجمعات الحضرية ، ويمكن تصنيف المدن إلى أنواع بناءا على أسس مختلفة. ولكن هناك ثلاثة أسس شائعة الاستخدام وهي:

1. الموقع .
2. الوظيفة .
3. الحجم .

1- تصنيف المدن حسب الموقع :

♦ **مدن الأنهار :** وهي تلك المدن التي تقع على جانبي نهر ما أو على جانب ثنية نهرية أو عند التقاء نهرين أو حيث يكون النهر ضحلا ، أو من السهل إقامة جسر عليه . والأمثلة على هذه المدن لا حصر لها في العالم .

♦ **مدن السهول :** وهي تلك المدن الواقعة في السهول الفيضية أو في السهول الجبلية أو أي نوع أخر من السهول مثل مدن وادي النيل في مصر والسودان كمدن طنطا وبني سويف وشندي.

♦ **مدن التقاء الطرق :** وهي تلك المدن التي تقع عند التقاء طريقين أو أكثر من الطرق البرية ، أو البرية والنهرية ، أو البرية والبحرية أو البحرية فقط . وهناك أمثلة عديدة من هذا النوع من المدن مثل مدينتي بور سعيد والسويس عند طرفي قناة السويس في مصر .

♦ **مدن السواحل البحرية :** وهي تلك المدن التي تقع على سواحل البحار أو البحيرات ، حيث تتوافر مقومات الحياة التي أدت إلى نشأتها . وهي ذات صلة وثيقة بثروات البحار ، كمدن الخليج العربي (الكويت ، الدوحة ، المنامة ، دبي) .

♦ **مدن التعدين :** وتضم معظم المدن التي تقع بجوار الرواسب المعدنية الفلزية واللافلزية ، كمدن البترول في العالم العربي مثل الخبر والطهران وأبقيق في السعودية ودخان في قطر ورأس غارب في مصر .

♦ **مدن الحدود :** وتضم المدن التي تقع عند الحدود الدولية للدول المتجاورة . وتنشأ هذه المدن عادة كحالات صغيرة جدا محدودة الوظيفة ، ولكن البعض منها قد ينمو ويتطور وتتعدد وظائفه ، إذا كانت المنطقة قادرة على توفير مستلزمات الحياة لعدد أكبر من السكان ، من ذلك الذي بدأت به هذه المدن لخدمة الحدود الدولية . ويتوافر هذا النوع من المدن الصغيرة في العالم العربي مثل العمري في الأردن بين السعودية والأردن ، وأبو سمرة في دولة قطر ومدينة سلوى في السعودية عند الحدود بين الدولتين .ومدينة السلع عند حدود دولة الإمارات العربية المتحدة مع السعودية ، ومدينة السلوم عند حدود مصر مع ليبيا العظمى ومدينة إسلام قلعة في أفغانستان عند الحدود مع إيران ، ووادي حلفا عند حدود السودان مع مصر ، ومدينة رفح عند حدود مصر مع فلسطين. (علي سالم الشواورة وجابر الحلاق، 2012: ص431- 433).

2- تصنيف المدن حسب الوظيفة :

♦مدن الموانئ : وتقوم هذه المراكز الحضرية إما على ساحل بحر أو بحيرة أو على جانب قناة، لتكون وظيفته الرئيسية هي شحن وتفريغ البضائع الواردة إلى الميناء أو الصادرة منه . وقد تخص هذه السلع إقليما ما ، أو قد تخص جزءا من دولة بأكملها أو عدة دول . وتعرف هذه المنطقة التي يخدمها الميناء باسم الظهير « هنتر لاند Hinter Land » ، ويمكن التمييز بين عدة أنواع من هذه الموانئ من أهمها ما يلي :

1: الموانئ البحرية .

2: موانئ الترانزيت (العبور) .

3 : موانئ البريد والمسافرين .

4: موانئ الصيد .

5: الموانئ الحربية .

♦ **مدن الأسواق Market Towns :** تتوسط هذه المدن موقعا وسطا في إقليم يتصف بإنتاجه الوفير ، وبكثافة سكانه نسبيا ، حيث تتقاطع فيه طرق المواصلات التي تربط قرى وبلدات ومدن الأقاليم الأخرى كخلية واحدة ونتيجة لذلك ترسل المراكز السكنية الأخرى منتجاتها إلى هذا النوع من المدن .كما تشتري منه ما تحتاج إليه من سلع غير متوفرة فيها ، وبالتالي يصبح أية من هذه المدن سوقا مركزيا كبيرا للإقليم ، الذي تقع وسطه تقريبا مما أطلق عليها اسم مدن الأسواق. مثال ذلك مدن محافظات الضفة الغربية وعواصم محافظات مصر العربية ومدينة كانو في نيجيريا وغيرها .

♦ **مدن التعدين Mining Towns** : وقد أشرنا لهذا النوع من المدن سابقا ، وهي المدن المرتبطة في وجودها بمواقع الثروات المعدنية ، ويتخصص كل منها حسب المواد الخام المتاحة محليا ، فمنها مدن البترول ومدن الفحم ومدن الحديد ... الخ .

♦ **مدن العواصم :** وهي المدن التي ترتكز فيها المكاتب الرئيسية لوزارات الحكومات ، مما يعني أنها مدن إدارية في المقام الأول ، مثل القاهرة في مصر والرياض في السعودية والدوحة في قطر وموسكو في روسيا الاتحادية .

♦ **المدن الدينية :** لقد نشأت هذه المدن في أماكن مختلفة من العالم . ولكن أقدمها يوجد في الدول العربية مثل مكة المكرمة في السعودية والقدس في فلسطين ، ومن أمثلتها الأخرى في أجزاء العالم مدينة بنارس في الهند ، ومدينة لاسا بالتبت وكونتبري في انجلترا وفوردز في فرنسا.

♦ **مدن الاستجمام Resort Towns :** لقد نشأت هذه المدن نتيجة لجمال البيئة الطبيعية سواء أكانت بيئة جبلية في منطقة مناخها موسمي حار ، كمدن ناثيا غالي وتريت ومري في شمال راولبندي

إسلام أباد في باكستان ، أو مدن استجمامية نشأت بالقرب من ينابيع المياه المعدنية ذات فائدة طبية ، كمدينة أصوان في مصر . أو مدن نشأت لهذه الوظيفة على ساحل بحري ، يلجأ إليها السواح لممارسة رياضة السياحة واليخوت والغوص ، أو مجرد النظر إلى مياه البحر المفتوحة كمدن السباحة التي تم إنشاؤها على طول الساحل ، بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، ومدينة برايتون في الساحل الإنجليزي ومدينة ميامي على ساحل فلوريدا بالولايات المتحدة ومدينة نيس على الساحل الفرنسي على البحر المتوسط .

♦ **المدن الجديدة New Town :** لقد نشأت هذه المدن حديثا لتؤدي مهمة خاصة ، كتخفيف الضغط السكاني على المدن القديمة كمدينة راولبند يبعد الانفصال عن الهند ، حيث قامت باكستان بإنشاء مدينة تابعة لاستيعاب المهاجرين المسلمين فيها كغيرها من المدن الباكستانية عام 1947 م. أو أحيانا لتكون مركزا صناعيا جديدا . وهي سياسة أثبتت نجاحها في كثير من الدول النامية والمتقدمة على حد سواء . ومن الأمثلة أيضا عليها مدينة العاشر من رمضان ، ومدينة السادات ومدينة ستة أكتوبر ومدينة العامرية في مصر ، ومدينة أبو نصير السكنية في عمان بالأردن ، ومدينة الجبيل الصناعية في المنطقة الشرقية بالسعودية ، ومدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر بالسعودية ومدينة البيضاء في ليبيا العظمى والمدن الجديدة في باريس(علي سالم الشواورة وجابر الحلاق ،2012 :ص ص434-437) وبريطانيا .

3-تصنيف التجمعات الحضرية حسب حجمها :

♦ **العزبة :** وتتكون من عدة مساكن اثنين أو ثلاثة إلى عشرة مساكن ولكنها تخلو من المحال التجارية أو المدارس أو أي مبنى عام في معظم الأحيان .

♦ **القرية :** وقد يصل حجمها إلى عدة ألاف من الأشخاص . ففي بعض البلدان الكثيفة السكان قد تصل إلى عدة عشرات من الآلاف من السكان مثل قرى وادي النيل والهند ، حيث تتواجد فيها بعض المحال الصغيرة للتجارة ، ومدرسة ومكان عام مع مكتب بريد ومحطة وقود للسيارات ومستوصف صحي .

♦ **المدينة The City :** وتمثل المدينة كبرى المراكز العمرانية سواء من حيث عدد السكان أو المساحة المبنية ، أو تعدد الوظائف التي تمارسها . ومع ذلك فانه توجد درجات متعددة للمدن . فكل

من لندن ونيويورك والقاهرة كمدن مليونية يمتد أثرها ليشمل مجالا يتخطى حدود الوطنية . وهناك مدن أخرى تحمل نفس الصفة دون أن يزيد عدد سكانها عن 25 ألف نسمة . ودون أن يتعدى أثر إقليمها المحلي المباشر . والمدن التي تلعب دورا كبيرا في أقاليمها الوظيفية يطلق عليها المدينة المترو بولية (الأم) .وقد تكون هذه المدن الأمهات عواصم إقليمية أو عواصم وطنية ، وربما تكون مدنا ذات أثر قاري أو عالمي كالمدن فوق القارية الأنفة الذكر . ومن الطبيعي أن يكون عدد المدن العملاقة ذات الملايين العديدة من السكان أقل انتشارا من المدن القليلة السكان . (علي سالم الشواورة، جابر الحلاق، 2012 : ص ص437-440).

- **المدينة المتروبوليس (Metropolis) :**

لقد أدت الظاهرة الحضرية الحديثة إلى توسع المدن وتضخمها وظهور المدن المليونية التي أصبحت تتربع على رقعة جغرافية واسعة تتميز بامتداداتها العمرانية المتصلة نحو أطرافها، مما أدى إلى ظهور ما أصبح يعرف بالمدن الميتروبوليتانية أو المتروبوليس أو الإقليم الحضري، الذي يضم عدة وحدات حضرية متجاورة تشترك في مركز حضري كبير.

أما بالنسبة لمصطلح (ميتروبوليس) فهو مستعار من اللغة اليونانية الذي يعني حرفيا (المدينة الأم)، ويشير إلى المدن اليونانية التي كانت لها مستعمرات في بلاد أجنبية تتبعها إداريا وثقافيا واقتصاديا. ولا يزال الاستخدام الحديث للمصطلح يحتفظ إلى حد كبير بهذا المضمون، حيث يشير المصطلح إلى المدن التي اكتسبت أهمية تتخطى حدودها الإدارية وسلطتها القومية.

وهذا يعني أن المصطلح يستخدم ليصف ما أصبح يتميز به الواقع الحضري الحديث الممتد الأطراف، والذي يضم عدة نويات حضرية تحيط به بفعل التوسع الكبير، خاصة بالنسبة لتلك المدن الكبيرة والتي تتميز بوظائف هامة على المستوى الوطني وحتى على المستوى الدولي، نظرا لكونها عاصمة سياسية أو عاصمة اقتصادية وتجارية أو مرفأيه أو مدينة صناعية. وهذا النوع من المدن أصبح يشكل بالفعل إقليما حضريا بما تحمله الكلمة من معنى، ويتكون من عدة نويات حضرية سواء انضمت إليه أو توسع نحوها ليكون متصلا حضريا كبيرا يضم من الناحية السكانية عدة ملايين، كما هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة لمدينة الجزائر العاصمة أو مدينة القاهرة أو مدينة باريس أو مدينة طوكيو وغيرها.

وهكذا يتضح أن مصطلح المتروبوليس يشير بوضوح إلى الإقليم الحضري الذي أصبحت تتميز به المدن الكبيرة، ومن ثم فهو عبارة عن نسق من المستوطنات الريفية الحضرية، تتحقق له درجة كبيرة من التكامل من خلال سيطرة مدينة مركزية الذي تحفظ له الطابع الحضري للحياة والعيش. وهذا يعني أن الإقليم الحضري يتكون من المركز الحضري والضواحي والأطراف وجميع النويات الحضرية التي تحيط به كنطاقات أو حلقات تشترك مع بعضها البعض في حلقات مكانية وايكولوجية محددة.

وعلى هذا الأساس، ينظر إلى المجتمع الميتروبوليتي على أنه (بناء مكاني) يعكس التخصص والتكامل الوظيفي للوحدات المكونة،الأمر الذي يجعل تحليل هذا النمط من الإقامة الحضرية يذهب إلى ما وراء المتغيرات الديموغرافية والإدارية البحتة.وفي هذا الصدد، يمتد تحليل المجتمع المتروبولي إلى حد تقسيمه إلى مناطق وظيفية فرعية متمايزة، قد يشار إليها كنطاقات أو حلقات، تشترك مع بعضها البعض في علاقات مكانية وايكولوجية محددة،وقد نجد اختلافا واضحا بين الباحثين حول تحديد هذه الوحدات الوظيفية داخل المركب الميتروبوليتي، إلا أننا نجد قدرا من الاتفاق بينهم على تصور هذا المركب في حدود ثلاثة نطاقات متميزة: نجد ماكينزي مثلا يميز بين ثلاثة دوائر للسيطرة داخل المنطقة المتروبوليتية، ونجد رايس ودونكان يميزان في تحليلهما لمعدلات النمو الميتروبوليتي بين ثلاثة وحدات أساسية هي المدن المركزية والضواحي والأطراف الحضرية، كما نجد شنر يجري نفس التمييز بين المدن المركزية والنطاق الحضري والنطاق الريفي داخل المركب الميتروبوليتي، وبالمثل تصور كل من هوفر وفيرنون الإقليم الميتروبوليتي لمدينة نيويورك في حدود ثلاث دوائر أساسية هي القلب أو المركز والنطاق الداخلي والنطاق الخارجي وفي دراسته للتغير الاجتماعي والاقتصادي الديموغرافي للمناطق المتروبوليتية، ركز لازويتز على المنطقة السكنية المركزية، ومنطقة الضواحي المتاخمة.

كذلك ميز بوسكوف داخل الإقليم الميتروبوليتي بين المدينة المركزية ودائرة الضواحي ومنطقة الأطراف الحضرية والحقيقة، لقد أوضحت هذه الدراسات وبخاصة دراسة هوفر وفيرنون ودونكان ولازروتيز أن كل وحدة أو منطقة من هذه المناطق الثلاثة تكشف عن خصائص متميزة ومختلفة، سواء من حيث أساسها أو دورها الوظيفي داخل المجتمع المحلي الميتروبوليتي، أو من حيث الخصائص الاجتماعية والاقتصادية و الديموغرافية لسكانها، إلى جانب اختلاف أسلوب الحياة وأنماط

العلاقات الاجتماعية وميكانيزمات التفاعل ولأن كثيرا مما عرضنا له في الفصول السابقة من خصائص المجتمع المحلي الحضري.

قد استقى من جوانب التراث المتراكم حول المدينة بالمفهوم التقليدي، أي مدينة ما قبل المتروبوليتية، نرى من الملائم أن نلقي مزيدا من الضوء على الوحدتين الأخيرتين من وحدات المركب الميتروبوليتي، ونعني بذلك نطاق الضواحي، والأطراف الحضرية، وما يرتبط بهما من وحدات فرعية أخرى، على اعتبار أن هذه الكيانات الاجتماعية تمثل أنماطا حديثة من الإقامة الحضرية. (السيد عبد العاطي السيد،2011، ص181، 182).

- **المدينة الدينابوليس (Dynapolis) :**

عرفها دوكسياديس بأنها المستوطنات الحضرية ذات معدل النمو السريع والمستمر ويصل معدل النمو السكاني السنوي بها إلى 3% أو أكثر ، كذلك فإن معدل الاستثمار في الأنشطة الاقتصادية بها كبير . ونتيجة للنمو السريع عادة الغير مخطط عادة تأثير على تنسيق الموقع العام للمدينة وعلى جمال الطبيعة بها .

- **مدينة الدينامتروبوليس (Dynametropolis) :**

هي مدن ميتروبوليس مستمرة النمو مثل الدينابوليس ، ومن السهل أن تتحول المدن الدينابوليس إلى مدن دينامتروبوليس نتيجة لامتدادها واحتوائها للمستوطنات المجاورة لها (لا يحدث ذلك إذا كانت الدينابوليس في الصحراء أو في مناطق ذات كثافة سكانية منخفضة ، وتتسم المدن الدينامتروبوليس بكل خصائص المدن المتروبوليس ولكن على نطاق أوسع وبكثافة أعلى . وفي مثل هذه المناطق تتدهور البيئة الطبيعية ، وقد تحتوي المدن الدينامتروبوليس أمثلة ونماذج لكل أنواع المستوطنات (المؤقتة – القديمة –الحديثة) .

- **مدينة الميجالوبوليس (Megalopolis) :**

يعتبر دوكسياديس المدن الميجالوبوليس ظاهرة حديثة جدا وكانت نتيجة لدمج عدد من المتروبوليس. وتتميز المدن الميجالوبوليس بأن عدد سكانها يصل للملايين، وتختلف المدن الميجالوبوليس عن المدن المتروبوليس في الآتي:

-عدد سكانها يتجاوز 10 مليون نسمة .

-وأيضا تشغل مساحة أكبر من الأرض .

-أنها ضمت عدد من المدن المتروبوليس (أكثر من واحدة) .

تشغل المدن الميجالوبوليس مساحة واسعة من الأرض . وأشار دوكسياديس أنه لابد أن ننظر بعين الاعتبار إلى الكثافات السكانية بهذه المدن لأنها تعتبر مستوطنات جديدة وقد تصل فيها الكثافات السكانية إلى أعداد كبيرة . ويؤكد على ذلك أقل بكثير منها بالمدن التي لحقت بها . (أحمد عبد المنعم حامد القطان ، 2010 :ص ص 10-11).

- **المدينة الشيطانية (Megapolis) :**

وتمثل هذه المراكز العمرانية الحضرية كبرى المراكز العمرانية على الإطلاق ، حيث يتراوح حجمها السكاني مابين عدة ملايين إلى أكثر من 15 مليون نسمة ، مثل مدينة نيومكسيكو (32 مليون نسمة) ومدينة ريودي جانيرو (24 مليون نسمة)ومدينة طوكيو (18مليون نسمة) ومدينة القاهرة (15 مليون نسمة). وتعاني مثل هذه المدن الشيطانية من العديد من المشكلات الحضرية المتمثلة في الاكتظاظ(علي سالم الشواورة وجابر الحلاق ،2012 :ص 440) والاحتقان والتلوث والفقر والتضخم والبطالة ...الخ .

4- تجمعات حضرية أخرى:

4-1- مفهوم الضاحية:

هي موقع حضري على مسافة محدودة من مركز المدينة الأم، تعرف بمنطقة الانتقال اليومي للعمل من والى المدينة المركز، نظرا لارتباطها بها حيث يقيم سكان مرتبطين بالمركز من الناحية المهنية ومن أجل الحصول على بعض الخدمات، كما يعمل بها سكان يقيمون في مركز المدينة. ومن الناحية الاجتماعية تتكون عادة من سكان خارجين من المركز وآخرون قادمون من الريف، فهي ملتقى سكاني ريفي . حضري.

ولقد جلبت الضاحية اهتمام كثير من الباحثين المشتغلين بعلم الاجتماع الحضري، نظرا للتغيرات الايكولوجية التي عرفتها المدينة الحديثة وظهور ما يعرف بالإقليم الحضري، وذلك باعتبارها تتميز بخصائص خاصة اجتماعيا واقتصاديا وسكانيا، وبصفتها وحدة سوسيو ايكولوجية من وحدات المجتمع المحلي الميتروبوليتي، ولذلك حظيت بعدة تعاريف منها تعريف (والتر مارتن) الذي يعرفها بأنها مجتمع صغير نسبيا، له بناءه الخاص، يجاور ويقترب من المدينة المركزية ويعتمد عليها. بينما يعرفها (ألفين بوسكوف) بأنها عبارة عن نوبات حضرية تقع خارج المدن المركزية، وتستقل عنها من الناحية الإدارية، رغم ارتباطها بها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، من خلال الخدمات والتسهيلات التي توفرها المدينة.

وهكذا نلاحظ أن الضاحية أصبحت متعددة الوظائف المرتبطة بالمركز الحضري، فهي تؤدي وظيفة سكانية لبعض الفئات الاجتماعية، كما تؤدي وظيفة اقتصادية باستقبالها لبعض الأنشطة الاقتصادية وبالخصوص الصناعية منها، وحتى بعض الأنشطة الإدارية مثل المكاتب خاصة مع الثورة التكنولوجية الحديثة التي جعلت ذلك شيئا ممكنا، كما تؤدي وظيفة ترفيهية خاصة بعد ما أصبحت تستقبل المطاعم الفخمة والنوادي والفنادق، وذلك بسبب سهولة المواصلات وتفضيل بعض الفئات الخروج من ضوضاء المركز الحضري من اجل الاستراحة وقضاء أوقات الفراغ في جو أكثر هدوء.

كما يعرفها البعض الآخر بأنها المنطقة المحيطة بالمدن وتنشأ عادة إما نتيجة لضغط سكاني على المدينة (وخاصة على خدماتها ومرافقها) أو نتيجة لقيام نشاط (وبخاصة صناعي) يسد النقص في الأنشطة المميزة للمدينة من ناحية، ويبتعد عن مناطق السكن من ناحية أخرى. وهناك شروط عديدة لتشكل المنطقة الضاحية يرتبط بعضها بالمسافة بينها وبين مركز المدينة، ويتصل البعض الآخر بنوعية أنشطتها.

ويوضح (ألفين بوسكوف) ستة نماذج أساسية لمجتمع الضاحية يمكن أن تتحدد بطريقة أمبيريقية هي:

1 . الضاحية التقليدية للطبقة العليا وتتميز بسيطرة الأسر العريقة.

2 . الضاحية المنعزلة أو المستقلة، ويستأثر بها أصحاب المهن الفنية والإدارية العليا.

3 . الضاحية السكنية ذات المساكن الجيدة والمريحة وبسعر معقول.

4 . الضاحية المتخلفة ويقيم فيها أفراد وجماعات من ذوي المكانة الدنيا من الفقراء المعوزين والمهاجرين الجدد إلى المدينة، وتغلب على هذا النموذج المساكن المؤقتة والمزدحمة.

5 . الضاحية المتنوعة وتجمع بين النموذج الثاني والثالث.

6 . الضاحية الصناعية وتجتمع بين الصناعة والسكن لجماعات المكانة المهنية الدنيا.

ومن خلال كل ما سبق يمكن تحديد الخصائص الاجتماعية والوظيفية للضاحية كما يلي:

1 . تشكل المجال الذي يستوعب الامتدادات العمرانية للمدينة.

2 . تتميز بأنها منطقة تحول وتغير مستمر.

3 . تشكل ملتقى سكان المركز الحضري والمهاجرين الريفيين.

4 . تتميز ببناء اجتماعي يجمع بين الخصائص الحضرية والريفية.

5 . تتمتع بفاصل فيزيقي عن المدينة المركزية.

6 . تشكل المكان الذي يستقطب النشاطات الصناعية التي تستفيد من تسهيلات المدينة المركزية.

7 . يختلط فيها العمران المخطط بالعمران غير المخطط.

8 . كما تشكل المكان الذي يستقطب الأنشطة الترفيهية لسكان المدينة(السيد عبد العاطي السيد،2011، ص189-191).

تمثل الضواحي بأنواعها المختلفة وأدوارها الوظيفية المتمايزة وحدة سوسيوأيكولوجية من وحدات المجتمع المحلي الميتروبوليتي، كما تعد حركة الانتقال إلى الضواحي من مظاهر النمو الحضري التي تستأثر في الوقت الراهن باهتمام الباحثين في علم الاجتماع الحضري والأيكلوجية الحضرية، لما صاحبها من عوامل ونتائج عدلت من المفاهيم والتصورات التقليدية التي ارتبطت بالمجتمع المحلي الحضري، ويشير مصطلح الضاحية عند والتر مارتن إلى مجتمع صغير نسبيا له بناءه الخاص، يجاور ويقترب من المدينة المركزية ويعتمد عليه.

أما سلفيا فافا فتعرف الضاحية بأنها ذلك التنوع السكني الذي يقع خارج الحدود الإدارية للمدينة، وإن كان على مقربة منها بمسافة تعرف بمنطقة الانتقال اليومي للعمل، وتتميز الضاحية في نظر الباحثة بالاعتماد على المدينة المركزية من الناحية المهنية، ومن أجل الحصول على نماذج متخصصة من الخدمات مالترفيه والتعليم والتسويق وما شابه ذلك. (محمد بو مخلوف،2001 :ص ص39-41).

ويعتبر الفين بويكوف من احدث تعريفات الضاحية، حيث يعرفها بأنها نويات حضرية تقع خارج المدن المركزية، وتستقل عنها من الناحية الإدارية، رغم ارتباطها بها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، من خلال الخدمات والتسهيلات التي توفرها المدينة، ويكشف الأساس الوظيفي لمجتمع الضاحية عن تنوع واسع، تماما كما هو الحال بالنسبة للمدينة،فالضاحية بالمعنى التقليدي والشائع عبارة عن موقع سكني خارج المدينة المركزية،يقيم فيها من يعملون في المدينة ولا يقيمون بها لسبب من الأسباب، غير أن النمو الحضري ذي الطابع الميتروبوليتي جعل مجتمعات الضواحي تتعدى هذا التصور التقليدي لتكشف عن نماذج جد متنوعة ومختلفة، إذ قد تتخصص بعض الضواحي في إنتاج الصناعات الخفيفة أو في الصناعات الثقيلة، وقد تنفرد بعض الضواحي بنوع معين من الخدمات الحضرية، كالترفيه أو التعليم، وهكذا تكشف الضواحي، كنمط من أنماط الإقامة الحضرية عن سلسلة واسعة من التخصص الوظيفي داخل المركب الميتروبوليتي، لتقترب بالمعنى الاقتصادي، من تلك السلسلة التي توجد بين المدن الكبرى.(السيد عبد العاطي السيد، 2011، ص 182،183).

في عام 1933 وصف المؤتمر الدولي الرابع للعمارة المعاصرة في أثينا الضواحي بأنها "حجرة الانتظار البائسة للمدينة " ؛وفي ثقافات أخرى كان لمصطلح الضواحي تعريف مختلف ففي مدن القرون الوسطى كانت الضاحية هي "المنطقة البرية المأهولة بالسكان وغير المنظمة التي تقع على أطراف المدينة وسكانها من الفقراء" ولا يزال هذا هو الحال في قارة أوروبا.

أما في أمريكا، فقد عرفت الضاحية بأنها "المكان الذي يمكن لأصحاب الدخل الجيد الهرب إليه من المدينة، ففي المدن حيث تتركز الصناعة يقطن الفقراء وكلما تحسن وضعهم ينتقلون إلى خارجها ويقطنون في الضواحي (رولا أحمد ميا ،2013، ص573).

يوجد العديد من الدراسات التي حاولت تصنيف الضواحي، وتختلف هذه الدراسات بحسب المعايير التي توضع وتتبع فيمكن الاعتماد على شكل المباني، أو مكانها من حيث قربها وبعدها عن

مركز المدينة، أو العمر والمرحلة التي أنشئت فيها، أو الطبقة الاجتماعية للقاطنين أو وسائل النقل من وإلى الضاحية، ومن أمثلة ذلك:

1.**ضواحي مدينة لندن**: قسمت ضواحي لندن بالاعتماد على معايير متنوعة (شكل المباني _والمكان _والعمر _والطبقة الاجتماعية _وسائل النقل من وإلى الضاحية) إلى:

_المدينة الحدائقية.

_ضواحي سكك الحديد الفيكتورية.

_ضواحي الياقة الزرقاء.

_ضواحي المسافرين.

_ولايات القطاع العام.

_الاعتماد على السيارات.

2.**ضواحي أمريكا:** فاعتمد تصنيف الضواحي على الحقبة الزمنية التي أنشئت فيها الضاحية، وقسمت الضواحي إلى الحقول والمزارع المفتوحة وتضم أصحاب الدخل المتوسط.

_الضواحي الأولى (1850وما قبلها): وهي امتداد للمدينة على شكل صفوف كثيفة من المنازل على الحافات الحضرية التي تؤدي بشكل مفاجئ إلى الحقول والمزارع المفتوحة وتضم أصحاب الدخل المتوسط.

_ضواحي البلدات و القرى(1850–1890): وهي ضواحي مستقلة بذاتها ومفصولة عن مركز المدينة وهي ذات طابع ريفي وتسمى الجوار الحضري.

_ضواحي السيارات(1890–1930): مع وجود السيارات أصبح من السهل التنقل بالسيارات مما أسهم في انتشار الضواحي السكنية وامتدادها؛ وتتميز بشوارعها الممتدة التي تتوزع على جانبيها المحلات التجارية .

_ضواحي منتصف القرن(1930–1970):تميزت بطابع معماري مختلف عن المدن الحضرية التقليدية والضواحي التي سبقتها، فالمنازل ذات طابع ريفي مؤلف من طابق واحد مع حديقة خارجية تحيط بالمنزل؛وتميزت بوجود مراكز تجارية ضخمة.

_ضواحي المدن الجديدة(1970–2010):وهي الضواحي التي يغلب عليها طابع التمدن من حيث سوق العمل والتعاملات التجارية بينها وبين المدينة،إذ أصبحت هذه الضواحي مدنا من حيث التوظيف ولكن ليس من ناحية الشكل.

_ضواحي الأقاليم(2010وما بعدها):وهي الضواحي الممتدة بعيدا عن المركز الحضري مع إمكانية توسعها في الاتجاهات جميعها حول المدينة الأصلية وتربطها مع المدينة شبكة ضخمة من المواصلات، وتتميز مبانيها بالضخامة.

وفي كثير من الأحيان تصنف الضواحي تبعا لوظائفها إلى خمسة أنواع:

_الضخامة القريبة(الضاحية الزراعية): تمتاز بقربها من المدينة، ولا يوجد بها مخازن أو محلات كبرى لأنه من السهل التسوق في المدينة.

_الضاحية الوسطى(ضاحية النوم): تأتي هذه الضاحية بعد الضاحية القريبة، وهي عبارة عن منطقة لا تعد جزءا من المدينة، ولكنها تعتمد عليها اعتمادا مباشرا، وتمتد على طول المواصلات والخطوط الحديدية الرئيسية خارج المدن الكبرى في حدود 30 كم.

_الضاحية البعيدة(الصناعية):نتيجة الثورة الصناعية والبدء بإنشاء المصانع خارج المدينة، أدى إلى نشأة ما يسمى بالضاحية الصناعية.

_الضواحي الصناعية السكنية: صاحب نشوء الضواحي الصناعية ظهور مناطق سكنية لعمال المصانع،تعتمد في معظم خدماتها وتجارتها على المدينة المركزية.

_الضواحي المتنوعة: تتكون من خليط من الضواحي الصناعية والسكنية غالبا.(رولا أّحمد ميا،2013، ص ص572-576).

4-2- مفهوم الأطراف الحضرية:

تعتبر الأطراف الحضرية من وجهة النظر السوسيولوجية نمطا من أنماط الإقامة الحضرية، بصفتها وحدة أساسية من الوحدات الحضرية للمركب الميتروبوليتي، وتعرف بأسماء عديدة منها " الطوق الريفي للمدينة"، " الطوق الخارجي للمدينة"، " نطاق الأطراف". ويعرفها البعض بأنها " المنطقة التي امتزجت فيها أنماط استخدام الأرض، وتقع فيها وراء أجزاء المدينة التي تتوافر بها الخدمات الحضرية كالمرافق العامة وسبل النقل الحضري وما إليها". ويحددها البعض بأنها " منطقة الانتقال اليومي أو رحلة العمل اليومية إلى المدينة".

أما بالنسبة لـ (وليام دوبرنر) فإن مصطلح الأطراف يشير إلى الحد النهائي والأخير لانتشار أنماط الحياة الحضرية، وهي المنطقة الجغرافية التي تختلط فيها الأنماط الحضرية والريفية لاستخدام الأرض، وبذلك تمثل الأطراف الحضرية البعد المكاني الذي يستوعب المد الميتروبوليتي للمدينة، أما

بالنسبة للحدود المكانية المميزة لهذه المنطقة فإنها منطقة تقع في العادة مابين ضواحي المدينة والقرى الزراعية من حولها، فعلى احد طرفيها تقع الضواحي السكنية والمدن التابعة (الضواحي الصناعية)، وفيها وراء الطرف الآخر تبدأ مظاهر الحضرية في الاختفاء وتبدأ الأرض الزراعية للعين المجردة حيث تتوطن القرى الزراعية الصغيرة محيطة بالمركب الميتروبوليتي.

وهكذا نلاحظ أن الأطراف تتمثل في تلك المنطقة التي تحيط بالمدينة وتختلط فيها الحياة الريفية بالحياة الحضرية، وتمثل مساحاتها احتياطا هاما تتوسع فوقها المدينة، حيث تستقل المشروعات الجديدة الصناعية منها والتجارية والسكنية، ولذلك تحرص البلدان في سياساتها الحضرية إلى حماية هذه المناطق من التحضر العشوائي، وذلك لأنها تمثل المناطق المناسبة لهذا النوع من العمران الناشئ عن الهجرة الخارجة من مركز المدينة والهجرة الريفية في ذات الوقت، لذلك نجد من أهم خصائصها الاجتماعية أنه يختلط بها العمران المخطط بالعمران غير المخطط كما تعتبر منطقة تفاعل بين نمطي الحياة الريفية والحضرية، بين النازحين الريفيين الجدد والسكان الحضريين النازحين من مركز المدينة.

ويعتبر التطور التكنولوجي وتحسن وسائل النقل الحضري من بين العوامل المساعدة على ازدياد أهمية الأطراف بالنسبة للسكان الحضريين الميسوري الحال والمعوزين وسكان الريف على حد سواء، حيث أن انخفاض سعر الأرض في الأطراف يتيح لميسوري الحال من سكان الحضر فرصة التمتع بالفيلات الفخمة ذات المساحات الواسعة، كما تعتبر مجالا مناسبا بالنسبة للنازحين الريفيين الجدد من أجل الحصول على فرص عمل غير زراعية إلى جانب الاحتفاظ ببعض الأنشطة الزراعية التي تمارسها الأسرة، الأمر الذي يساعدها على التكيف والاندماج الحضري التدريجي.

ويمكن أن نخلص من كل ما سبق إلى أنه يوجد تشابه كبير بين منطقة الضواحي ومنطقة الأطراف إلى الحضرية في البناء الاجتماعي وفي الوظائف، فقد تتحول الأطراف إلى ضواحي حضرية بسبب نمو الأطراف والضواحي الحضرية يتم بطريقتين مختلفتين من حيث التخطيط، فقد تنمو الضواحي والأطراف بصفة مخططة ومقصودة كما قد تنمو بصورة غير مخططة وعشوائية وغير مرغوبة، تفرض نفسها على الواقع الحضري الميتروبوليتي مع مرور الوقت.

ومن خلال كل ما سبق يمكن أن نلاحظ بأن منطقة الأطراف الحضرية تتميز بالخصائص التالية:

1 . التنوع في النشاطات الاقتصادية، الزراعية وغير الزراعية.

2 . اختلاط العمران المخطط بالعمران غير المخطط.

3 . اختلاط الحياة الاجتماعية الريفية بالحياة الاجتماعية الحضرية.

4 . اختلاط الفئات الاجتماعية الدنيا بالفئات الاجتماعية العليا.

5 . منطقة تغير واندماج اجتماعي حضري بالنسبة للنازحين الريفيين(محمد بومخلوف،2001 :ص ص42-43).